

مفاهيم القرآن

(204) مسؤولية الحفاظ على النظام الاجتماعي الذي يدعو إليه العقل ويطلبه العقلاء، وينادونه. والحق أن مجرد الاعتقاد بضرورة حفظ النظام الاجتماعي وبحجة أنه يكفل سعادة الفرد والمجتمع; من دون إقامة (دولة); لا يمنع من وقوع الاختلال في هذا النظام، ولذلك فإن العقل نفسه يحتّم على البشر أن يقيم جهازاً يعهد إليه حفظ النظام، ولأجل ذلك لم يخل - كما قلنا - أي مجتمع بشري من دولة أو دويلة وزعيم كبير أو صغير يتكفل بإقرار النظام الاجتماعي المطلوب. وهذا خير دليل على أن للشعوب بل عليها أن تقوم بتشكيل السلطات. فهي إذن مصدرها; وهذا هو بالضبط ما يؤكده الإسلام ويؤيده، إذ الشرع كما يقولون يعضد العقل ويؤيده فيما تكون فيه مصلحة الناس ومنفعتهم وخيرهم. * * * 6-

سيرة المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن الصحابة - بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم - أحسوا بضرورة إقامة دولة وتشكيل جهاز حكومي يخلف القيادة النبوية، يلمون به شعثهم ويحفظون به اجتماعهم، فأقدموا على انتخاب رئيس من بينهم لزعامة الأمة وقيادة البلاد، وإن كان ذلك لا يخلو من علة وعلا، كما أوضحناه. إن الصحابة - وإن تناسوا وجود إمام منصوص عليه من جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم - حيث كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد عين علياً - عليه السلام - إماماً للمسلمين من بعده، كما تدل الأخبار القطعية والأحاديث المتواترة (1) على ذلك - إلا أن فعلهم كان يدل في حد نفسه على أن الطريق الطبيعي لتأسيس الحكومة وإقامتها; هو انتخاب الأمة للحاكم والقائد، لولا النص. * * * 1-

لقد أشرنا إلى بعض مصادر هذه النصوص في الصفحة 104-181 من هذا الكتاب وتركنا الكثير.